مدة مقامي بمصر أعشو إلى شواظه وأحشو صدفتي من درر ألفاظه إلى أن نعب غراب البين بيننا ففارقته مفارقة الجفن للعين ۝

المقامة الحادية والثلثون

حكى الحرث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب أقلي الاكتنان بالغاب وأهوى الانسلال من القراب لعلمي أن السفر ينتج الظفر وينتج السفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتخفض من قطن فأجلت قداح الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استحثثت جاشاً أثبت من الحجارة وأصعدت إلى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصا الرحلة صادفت ركاباً تعد للسرى ورحالاً تشد إلى أم القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي شوق إلى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي ۝

وقلت للائمي أقصر فإني سأختار المقام على المقام

وأنفق ما جمعت بأرض جمع وأسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل وإلى الخير جري الخيل فلم نزل بين إدلاج وتأويب وإيجاف وتقريب إلى أن حبتنا أيدي

المطايا بالتحفة في إيصالنا إلى الجحفة فحللناها متأهبين للإحرام متباشرين بإدراك المرام فلم يك إلا أن أنخنا بها الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع من بين الهضاب شخص ضاحي الإهاب وهو ينادي يا أهل ذا النادي هلم إلى ما ينجي يوم التنادي فانخرط إليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وأنصتوا فلما رأى تأثفهم حوله واستطعامهم قوله تسنم إحدى الإكام ثم تنحنح مستفتحاً للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج أتعقلون ما تواجهون وإلى من تتوجهون أم تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون أتخالون أن الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وإنضاء الزوامل أم تظنون أن النسك هو نضو الأردان وإنضاء الأبدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطية قبل اجتلاب المطية وإخلاص النية في قصد تلك البنية وإمحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة وإصلاح المعاملات أمام إعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك للناسك وأرشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل تعرية الأجسام بتعبية الأجرام ولا تغني لبسة الإحرام عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالإزار مع الاضطلاع بالأوزار ولا يجدي التقرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1